● كان اندلاع النار على خطوط وقف اطلاق النار بين سوريا واسرائيل ، في نهاية الشهر الماضي ، محور الاهتمامات السياسية الاسرائيلية الى حد جعل المراسلين السياسيين المقربين من اوساط الحكومة الاسرائيلية يستوحون تقديرا خطيرا مستمدا من أعلى المصادر ، مفاده ان الوضع في الشرق الاوسط ، في الشهر الاخير ، شديد الشبه بالوضع عشية حرب حزيران ، وان حربا شاملة جديدة ليست مستحيلة النشوب .

ومن الطبيعي ان يسرع الجنرال موشه ديان ، وهذه هي فرصته ، الى الادلاء بتصريحات تلخصت في أن « على اسرائيل ان تتوقع فترة طويلة من العمليات الفدائية على حدودها مع سوريا . وان السوريين لن يمنعوا الفدائيين من اجتياز الحدود لمحاربة اسرائيل » (١٢/٣) . وأضاف ديان انه اذا ما قررت مصر محاربة اسرائيل فان سوريا ستساعد مصر اكثر من اية دولة عربية أخرى « وربما ليس في نية سوريا أن تحارب من أجل الوصول الى تل ابيب ، ولكنها ستفتح النار وتعلن الحرب على اسرائيل » .

وفي الوقت الذي كان كثير من المحللين الاسرائيليين يستبعدون احتمال نشوب القتال في الشرق الاوسط ، اعتمادا على اطمئنانهم الى قوة اسرائيل ، أعلن موشه ديان مرة اخرى (١١/٣٠) بأن على اسرائيل ان تنتبه الى رائحة البارود المنبعثة من العالم العربي « وان هنالك اشارات واتجاهات بين العرب لتجدد القتال ستحطم امكانية التوصل الى اية تسوية » . وتحدث عن الجبهة السورية « ان سوريا تشكل لنا حائطا أصم لا نستطيع الكلام معه ، لان سوريا لا تعترف بكيان اسرائيل . ووفقا لموقفها السياسي فانها تعطي التغطية الكاملة لعمليات الارهاب الموجهة ضدنا » .

وحين حاولت اسرائيل دراسة دوافع الاحداث الاخيرة التي جرت على الجبهة السورية ونتائجها تدمت لها كل الاسباب والاجتهادات وأغفلت ، كعادتها ، حق سوريا في الرد على الاعتداءات الاسرائيلية ، وركزت كل المسألة في نقطة واحدة هي أن سوريا ارتكبت « مخالفة » او عدوانا على اسرائيل . لقد بلغت الصفاقة والغطرسة الاسرائيلية حدا جعلها « تستغرب » أن تبادر سوريا الى الدفاع عن نفسها امام الغارات الاسرائيلية ، وجعلت من هذا الدفاع السوري سببا قد يشعل الحرب في المنطقة .

كيف فسرت اسرائيل عملية الضرب السورية اذن ؟

قالت نشرة رصد اذاعة اسرائيل العبرية (١١/٢٤) ان المراقبين الاسرائيليين يعتقدون ان تسخين الحدود ناجم عن سببين اساسيين من جانب السوريين : اولا ـ محاولة اثارة العالم بهذا القطاع ، في الوقت الذي تحاول فيه الدول الكبرى تسوية نزاع الشرق الاوسط ، وثانيا ـ محاولة سوريا وضع نفسها على رأس الدول العربية في نضالها ضد اسرائيل . واضافت : « ان النظام السوري يواجه معضلة صعبة ، فقد كانت سوريا تضطر الى الظهور على رأس حملة لواء الحرب ضد اسرائيل . والمعضلة الثانية هي كيفية استيعاب المساعدة العسكرية السوفياتية دون ان يؤدي ذلك الى تدخل متزايد من جانب الروس داخل سوريا » .

اي ـ أن اسرائيل ترى أن من الاسباب الاساسية التي جعلت سوريا تدافع عن نفسها هو التنفيس عن مشاكل داخلية سورية وعربية .

وكعادتها ، مرة اخرى ، نسبت اسرائيل الى الفدائيين الفلسطينيين وعلاقة سوريا بهم المسؤولية عن الاحداث الاخيرة ، ولكن اذاعة اسرائيل في التعليق المشار اليه قالت ان أسباب الاحداث هذه المرة كانت اعمق « فان مكانة سوريا اليوم في المنطقة العربية واستغلال عامل الضعف الذي يسودها قد يكون المفتاح الرئيسي لفهم النشاط السوري . كل العالم العربي ، عمليا ، يقف عاجزا بالنسبة الى الصراع الاسرائيلي العربي . وهذه هي فرصة تاريخية بالنسبة لسوريا في محاولة الدخول الى الصورة ، والى الاستيلاء على تاج الزعامة الفعالة ضد اسرائيل بعدما استولت على تاج الزعامة الفلسطينية » . ويضيف المعلق : « ان الوجود الفلسطيني في سوريا هو الاكبر ولا توجد امكانية للتفريق بين الفدائيين وبين الجنود السوريين النظاميين ، فهم يشكلون وحدة واحدة . ولكنني لا اعتقد ان الوجود العسكري الفلسطيني اصبح قوة سياسية . ونحن نعلم ان سوريا حتى هذا اليوم لا تزال قادرة ، عندما تريد ، على المحافظة على الهدوء في الجبهة ، فلا تسمح